

بعد وفاة صالح: استمروا في الدفاع عن اليمن ضد عصابة آل سعود المعتدين!

بيان مشترك من السكرتارية الدولية للتوجه الدولي الشيوعي الثوري (RCIT) و RCIT اليمن، 11.10.2017،
www.thecommunists.net

1. تفتح وفاة الرئيس السابق علي عبد الله صالح فصلا جديدا في الكفاح اليمني ضد العدوان السعودي. إنه منعطف دراماتيكي يسرع من تناقضات الحرب. وكما هو معلوم، بدأت الحرب في آذار / مارس 2015 عندما قام التحالف بقيادة السعودية، بدعم من الديكتاتورية العسكرية في مصر، فضلا عن الولايات المتحدة وغيرها من القوى الإمبريالية الغربية، بغزو البلاد. والغرض منه هو استعادة ديمقراطية حكومة عبدربه منصور هادي وتصفية الانتصارات الديمقراطية والاجتماعية (وان كانت محدودة) التي تحققت منذ اندلاع الانتفاضة الشعبية في اليمن في خريف عام 2014.
2. منذ عامين ونصف العام، يشن النظام الملكي السعودي حربا وحشية ضد الشعب اليمني - بدعم ضمني من القوى الإمبريالية الغربية. إن المعتدين السعوديين يحاولون إخضاع الشعب اليمني من خلال فرض حملة قصف متهورة، فضلا عن حصار شامل للأرض والجو والبحر. ونتيجة لذلك، فقد قتل أكثر من 11 000 شخص، معظمهم من المدنيين الأبرياء، منذ آذار / مارس 2015. وفي الوقت نفسه، تم تشريد الملايين. ويواجه سبعة ملايين يمني المجاعة ويعتمدون كلياً على المعونات الغذائية للبقاء على قيد الحياة. ويؤثر انتشار وباء الكوليرا السريع على ما لا يقل عن مليون شخص، بمن فيهم 600 000 طفل على الأقل.
3. إن التوجه الدولي الشيوعي الثوري يؤكد مجددا موقفه الذي اتخذناه منذ اليوم الأول للحرب: ندين بشدة حرب عصابة آل سعود المعتدين ونؤيد بلا شروط المقاومة اليمنية. ونهني رفاقنا في اليمن على المشاركة في الدفاع عن البلد ضد المعتدين الأجانب. وكما ذكرنا في تصريحاتنا السابقة، فإن هذا الدعم للنضال العسكري للمقاومة اليمنية ضد التحالف الذي تقوده السعودية لا يعني دعم القيادة السياسية لأنصار الله (الحوثيين). وبالعكس تماما فإننا نرفض بشدة الأجندة الإسلامية القومية البرجوازية الصغيرة لقيادة أنصار الله. ومع ذلك، فإننا جنبا إلى جنب مع رفاقنا في ال RCIT في اليمن نشدد على أنه من واجب الديمقراطيين، ومعادبي الإمبريالية والاشتراكيين في اليمن والعالم العربي، وعلى الصعيد الدولي أن يدعموا نضال الشعب اليمني من أجل الاستقلال الوطني.
4. وعلى الرغم من تفوقهم العسكري والفني، فشلت عصابة آل سعود المعتدين حتى الآن في هزيمة القوات اليمنية وقهر العاصمة صنعاء. ولا يمكن تفسير ذلك إلا بسبب التأييد الشعبي لنضال الحوثيين (الحاضنة الشعبية) وانعدام وجود مثل هذا الدعم للغزاة الأجانب. والحقيقة ان المقاومة الشعبية للغزو السعودي تذهب الى ابعد من انصار الله فهي تشمل أيضا آخرين من ضمنهم قوى اشتراكية. وعلاوة على ذلك، يواجه الحلف الذي تقوده السعودية تناقضات داخلية مع جزء هام من مؤيديهم اليمنيين الذين يسعون إلى فصل الجزء الجنوبي من البلاد من الشمال (كما كان الحال بين 1960 و 1990)
5. وبما أن الرياض لم تتمكن من الفوز في ساحة المعركة، حاولت هزيمة المقاومة من خلال رشوة صالح، (شخصية سينة السمعة وحليف سعودي سابق حارب أنصار الله (الحوثيين) في ست مواجهات مختلفة بين عامي 2004 و 2011). ومع ذلك، في عام 2015 انضم إلى تحالف مع الحوثيين لأسباب انتهازية. وبعد عام واحد من المفاوضات السرية، صرح صالح في 2 ديسمبر 2017 علنا أنه مستعد للدخول في محادثات مع المملكة العربية السعودية، أي أنه مستعد للتبديل بين الجانبين. وعلق أنصار الله (الحوثيين) على تصرفات صالح بأنها "انقلاب ضد تحالفنا وشرائكتنا ... وكشف خداع أولئك الذين يدعون الوقوف ضد العدوان". ونتيجة لذلك، اندلعت اشتباكات مسلحة في صنعاء. ولكن وبالنظر إلى ضعف دعم صالح وإجراءاته الغادرة، نجح أنصار الله بسرعة في هزيمة هذا الانقلاب. وفي 4 كانون الأول / ديسمبر، قتل صالح عند نقطة تفتيش خارج صنعاء أثناء محاولته الفرار. وباختصار، تم إفشال مناورة أخرى للنظام الملكي السعودي.

6. رفضت منظمات يسارية مختلفة في السنوات الماضية دعم المقاومة اليمنية. مجادلين بأن هذا الصراع سيكون "حرباً بالوكالة" بين السعودية وإيران. بين الدول الغربية والشرقية العظمى. ودائماً تدين ال RCIT هذا الموقف الجبان الذي كان يوازي هروب من كفاح تحرري وطني شرعي. وبالتأكيد أن إيران تدعم سياسياً أنصار الله وتقدم لهم بعض المساعدات المادية المحدودة. ولكن نضال الحوثيين منذ عام 2004 والانتفاضة الشعبية في خريف 2014 وربيع 2015 لها أصولها وزخمها في تناقضات الطبقة الداخلية وليس لأي مصالح أجنبية. وبالمثل فإنه من الهراء أن نفترض أن نضال أنصار الله تسيطر عليه طهران. فبالنظر إلى العزلة الجغرافية للمناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في شمال اليمن والحصار الكامل الذي تفرضه السعودية من جميع الجهات، فإن ذلك ليس ممكناً حتى لو كانت طهران ترغب في ذلك. لنفس السبب ليس هناك وجود هام للقوات الإيرانية (أو حزب الله) في شمال اليمن. وبالطبع فإن العكس صحيح عندما ننظر إلى المعسكر المعادي لأنصار الله الذي تهيمن وتسيطر عليه القوى الأجنبية، بدءاً بالمملكة العربية السعودية. دعونا نشير أخيراً إلى أنه في حقبة يتميز فيها التنافس بين القوى الرأسمالية، من المنطقي أن تحاول هذه القوى استغلال نضال تحرري وطني أو ديمقراطي من أجل النهوض بمصالحها. وكان هذا هو الحال دائماً في القرنين التاسع عشر والعشرين، كما هو الحال في الفترة التاريخية الجديدة والتي فتحت في عام 2008 مع الصين وروسيا كقوى إمبريالية ناشئة. إلا أن هذا لم يقود الماركسيين أبداً إلى رفض تقديم الدعم للمضطهدين الذين يتطلعون إلى حريتهم!
7. من الملح الربط بين التحرير الوطني اليمني والنضالات الوطنية والديموقراطية والمعادية للإمبريالية المشروعة الأخرى في المنطقة. الأهم من ذلك كله، يجب أن يكون النضال مرتبطاً بانتفاضة القدس الحالية في فلسطين والموجة العالمية من الاحتجاجات الجماهيرية ضد قرار ترامب بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل. وبالإضافة على ذلك، يجب أن يرتبط النضال مع كفاح التحرير المستمر للشعب السوري ضد ديكتاتورية الأسد البربرية وأسيادها الروس والإيرانيين. ومن الأمثلة الأخرى مقاومة الشعب المصري ضد نظام الجنرال السيسي ومقاومة شعب البحرين ضد النظام الملكي الفاسد. هذه الاستراتيجيات تحتاج من قوات التحرير عدم التوجه لإيجاد حلفاء من بين هذه أو تلك الحكومات الرأسمالية في المنطقة، بل من بين العمال والمقاتلين المضطهدين ضد الطبقات الحاكمة. انها تحتاج إلى تضامن دولي خارج الخطوط الطائفية والوطنية.
8. هذه الاستراتيجية الدولية والمضادة للإمبريالية يجب أن تقترن بهدف انتفاضة العمال والفلاحين التي ينبغي أن تؤدي إلى تشكيل حكومة العمال والفلاحين. وهذه الحكومة لن تعتمد على الجيش القديم والفاقد بل على سلطة المجالس الشعبية والمليشيات المسلحة. ومن شأن هذه الحكومة أن تعطل اعتماد اليمن على الاحتكارات الإمبريالية، وأن تؤمم القطاعات الرئيسية للاقتصاد تحت سيطرة العمال.
9. ومع ذلك، لا يمكن تنفيذ هذه الاستراتيجية "بشكل عفوي". فهي تتطلب وجود حزب ثوري قائم على برنامج عمل يجمع بين مهام الثورة الديمقراطية والاشتراكية. ويجب أن يكون هذا الحزب مستقلاً عن الرأسماليين والمؤسسات الإمبريالية والأحزاب البرجوازية. وينبغي أن يركز على الطبقة العاملة وتجمع الفلاحين المضطهدين والفقراء. يجب أن تحارب أي انقسامات طائفية على أسس دينية.
10. يدعو التوجه الدولي الشيوعي الثوري RCIT الثوريين في اليمن وكذلك العالم العربي إلى الانضمام إلينا في النضال من أجل برنامج دولي اشتراكي معادي للإمبريالية ولبناء منظمة دولية مشتركة.